مد الأيادي لبيعة البغدادي

"الطبعة الثانية"

فمدّوا كي نبايعه الأيادي *** فسوقُ البذلِ تستعر اشتعالا

إعداد الشيخ

أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد للـه المنعم الهـادي, والصـلاة والسـلام على من بعث للحواضر والبوادي, وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التنادي, أما بعد:
فلســت من أعضــاء تنظيم أو من أبنــاء جماعــة, ولكنـني موحـد من أهـل السـنة والجماعـة, رأيت مُنكراً ونزع يد من طاعة, فوجب عليّ الإنكـار على قلة في البضاعة!
رأيت ناسـاً أكـثروا المـراء والتمـادي, في الطعن بالشيخ أبي بكر البغـدادي, وهم في ذلـك بين مقـل ومكـثر, ومحب منتقـد وآخـر عن العـداوة مسـفر!
وإليهم جميعاً هذه الرسالة, على عجالة:

خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بهِ * في طَلَعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ!**

[ديوان أبي الطيب المتنبي ص437].

المحور الأول: إعلام الرائح والغادي, ببعض مناقب البغدادي:

هو الشيخ المجاهد, والعابد الزاهد؛ أمـير المؤمـنين, وقائـد كتـائب الـدين: أبـو بكـر القرشـي الحسـيني البغـدادي حفظـه اللـه ورعـاه, وسـدد على الخـير والحق خطاه.
من أحفـاد عرمـوش بن علي بن عيـد بن بـدري بن بـدر الـدين بن خليـل بن حسـين بن عبـد اللـه بن إبـراهيم الأواه بن الشـريف يحـيى عـز الـدين بن الشريف بشير بن ماجد بن عطية بن يعلى بن دويد بن ماجـد بن عبـد الـرحمن بن قاسـم بن الشـريف إدريس بن جعفر الزكي بن علي الهـادي بن محمـد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفـر الصادق بن محمد البـاقر بن علي زين العابـدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا ابنُ خَيرِ عِبادِ الله كُلّهِمُ * هذا التّقيّ النّقيّ الطّاهِرُ العَلَمُ**
هذا ابنُ فاطمَةٍ، إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ * بِجَدّهِ أنْبِيَاءُ الله قَدْ خُتِمُوا**

قـال اللـه تعـالى: (قُـلْ لَا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا **إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) [الشورى: 23].
قــال العمــاد ابن كثــير رحمــه اللــه: "**ولا تُنكــر الوصــاة بأهــل الــبيت، والأمــر بالإحســان إليهم، واحـترامهم، وإكـرامهم، فـإنهم من ذريــة طــاهرة، من أشــرف بيت وجــد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا ســيما إذا كـانوا متبعين للسـنة النبويـة الصـحيحة الواضـحة الجليـة، كمـا كـان عليـه سـلفهم**

كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين".اهـ [تفسير القرآن العظيم 4/133].
وقد جاء في صحيح مسلم أن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم نساؤه وآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.
وروى الإمام الترمذي في سننه (3789) والبخاري في التاريخ الكبير (183/1) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله **وأحبوا أهل بيتي لحبي**) [صححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه السيوطي وغيرهم, وضعفه شيخ الاسلام ابن تيمية (وغيره) في منهاج السنة 396/5, وقال: "اسناده ضعيف, فإن الله يحب أن يحب لذاته , وإن كانت محبته واجبة لإحسانه".].
وأخرج أحمد في مسنده عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشرٍ حسن, وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها؟ قال: فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم غضباً شديداً, وقال: (**والذي نفسي بيده لا يدخل قلبَ الرجلِ الإيمانُ حتى يحبّكم لله ولرسوله**), وفي رواية: (**والله لا يدخل قلبَ امرئٍ إيمانٌ حتى يحبكم لله ولقرابتي**).

لولا هواهم في القلوب وفي الحشا * ما ذاق قلب لذة الإيمان**

نشأ الشيخ أبو بكـر الحسـيني حفظـه اللـه في بيت خير وصلاح, وترعرع على حب الدين والفلاح, حـتى واصل دراسـته الأكاديميـة في الشـريعة الإسـلامية, فنـــال " البكـــالوريس", ثم "الماجســـتير" في الدراسات القرآنية, ثم "الدكتوراة" في الفقه.
وللشـيخ إطلاع واسـع في علـوم التـاريخ والأنسـاب الشريفة, وكذا فقد اتقن القراءات العشـر للقـرآن, وله من الكتب المطبوعة:

1-رسالة الماجستير في الدراسات القرآنية.
2-رسالة الدكتوراة في الفقه.
3-كتاب في أحكام التجويد.

وهـذا من توفيـق اللـه لـه, وإرادة الخـير بـه, فعن معاوية بن أبي سفيان رضي اللـه عنهمـا عن النـبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**من يرد الله بـه خيراً يفقهه في الدين**) [متفق عليه].
لذا فإن هذا هو السبب الثـاني؛ لتوقـير هـذا الرجـل الحسيني, وقد روى أبو عبد الله الحاكم والطبراني: عن عبادة بن الصـامت قـال: سـمعت رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسلم يقـول: (ليس من أمـتي من لم يجـــل كبيرنـــا ويـــرحم صـــغيرنا، **ويعــرف لعالمنا حقّه**).
وعن أبي موســى الأشــعري رضــي اللــه عنــه عن رسول الله صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم: (**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسـلم وحامل القرآن غـير الغـالي فيـه والجـافي عنه وإكــرام ذي الســلطان المقسط**) [رواه أبـــو داود (4843) وحســـنه النـــووي في "ريـــاض الصـــالحين" (رقم/358) ، والـــذهبي في "مـــيزان

الاعتــــــــــدال" (4/565) ، وابن مفلح في "الآداب الشــــرعية" (1/434) ، والعــــراقي في "تخــــريج الإحياء" (2/245) وابن حجر في "تلخيص الحبير" (2/673) والشيخ الألباني في "صحيح أبي داود"].

وقال طاووس بن كيسان: "**إن من السنة توقير العالم**".اهــ [واه عبـد الـرزاق وابن عبـد الـبر في الجامع].

ما الفضــل إلا لأهل العلـم إنهـمُ * على الهدى لم استهدى أدلاء**
وقــدر كل امرئ ما كـان يحسنـه * والجاهلون لأهل العلم أعـداء**

ولقد اجتمع في الشيخ أبي بكر ما تفرق في غـيره؛ **علم ينتهي إلى النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم, ونسب ينتهي إلى النبي صـلى اللـه عليه وآله وسلم!** عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: "رَكِبَ زَيْـدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَأَخَذَ ابْنَ عَبَّاسٍ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: لا تَفْعَلْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّمَ. فَقَـالَ: **هَكَـذَا أُمِرْنَـا أَنْ نَفْعَـلَ بِعُلَمَائِنَا**. فَقَـالَ زَيْدٌ: أَرِنِي يَدَكَ. فَأَخْرَجَ يَدَهُ، فَقَبَّلَهَا زَيْدٌ وَقَالَ: **هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَـلَ بِأَهْـلِ بَيْتِ نَبِيِّنَـا صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ**". [رواه ابن سعد في الطبقـات (2/360) والـــذهبي في الســـير (2/437) وابن الجوزي في صـفة الصـفوة (1/706) والحافـظ في الإصابة (4/146) وجود إسـنادها الحافـظ في الفتح (11/57)].

ألا يا قاصداً أرض الرمادي * وفجر الإنتصار بها تلالى**
ألا أبلغ أبا بكر الحسيني * نقيمك فوق هامتنا عقالا**

وقـد امتثـل الشـيخ الجليـل مـا روي عن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: "**تفقهوا قبـل أن تسودوا**".اهـ [رواه البخـاري تعليقـاً مجزومـاً بـه]؛ فلم يتنقـل في مناصـبه إلا بعـد التفقـه ومـع التفقه, كما قال الإمام البخاري رحمه اللــه: "**وبعد أن تسودوا فقد تعلم أصـحاب النـبي صـلى الله عليه وآله وسلم في كبر سنهم**".اهـ

فمن التــدريس فالإمامــة والخطابــة في عــدد من مســاجد العــراق, فــالإمرة لبعض المجموعــات الجهادية في العراق, فالعضوية في مجلس شــورى المجاهــدين, فالرئاســة على اللجــان الشــرعية والقضاء في دولة العراق الإسلامية, ثم أميراً لدولة العـراق الإسـلامية بمبايعـة مجلس شـورتها وأهـل الحل والعقد فيها, حيث جاء التنصيص عليه في هذا البيان التاريخي:

"بيانٌ من مجلس شورى دولةِ العِراق الإسلاميّة

الحمـدُ للـه العزيـز الحكيم القائـل: (وَشَـاوِرْهُمْ فِي الْأَمْــرِ فَــإِذَا عَــزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَـوَكِّلِينَ)، والصّـلاة والسـلام على نـبيّ الملحمـة والرّحمــة، الأمّي القُرشــيّ القائــل: (وأنــا آمــرُكم بخمسٍ اللــه أمــرني بهنّ: بالجَماعــة، والسّــمع والطّاعة، والهجـرة، والجهـادِ في سَـبيل اللـه، فإنـه من خَـرج من الجماعـة قيـدَ شِـبر فقـد خلـعَ رِبقـة الإسـلام من عُنقـه إلاّ أن يَرجـع، ومن دَعـا بـدَعوى الجاهلية فهو مِن جثاء جهنّم)، وبعد..

فبعد الواقعة التي قدّر الله أن يُقتل فيهـا الشّـيخان الجليلان، أمير المؤمنين بدولة العراق الإسلاميّة أبو عمـر البغـداديّ، ووزيـره الأول أبـو حمـزة المُهـاجر

رحمهما الله وتقبّلهما في زمرة الشّهداء، انعقد مجلس شورى الدّولة الإسلاميّة مباشرة لحسم مسألة إمارةِ الدّولة، والتي آلت بفضل الله ومنّه إلى وفق ما خطّط لها الشيخان الشّهيدان في مثل هذه الظّروف الخاصّة.
وظلّ مجلس الشّورى في حال انعقادٍ مستمرّ طيلة الفترة الماضية للقاء وزراء الدّولة وولاتها وأهل الحلّ والعقد وأصحاب الرأي فيها، ونبشّر أمّة الإسلام ونخصّ منهم طليعتها المُجاهدة، وفي مقدّمتهم شيوخُ الأمّة وقادة الجهاد في كلّ مكان، **بأنّ الكلمة قد اجتمعت على بيعةِ الشّيخ المجاهد أبي بكر البغداديّ الحُسينيّ القرشيّ أميراً للمؤمنين بدولة العراق الإسلاميّة**، وكذا على تولية الشيخ المجاهد أبي عبد الله الحَسنيّ القُرشيّ وزيراً أوّلا ونائباً له.
والشّيخان الفاضلان من أهلِ القدم الراسخة في العِلم والسّابقة في الدّعوة لدينِ الله والجهاد في سبيله نحسبهما كذلكَ والله حسيبُهما، نسأل الله أن يُسدّد رأيهما ويُقيّض لهما بطانةً صالحةً تأمُرهما بالخَير وتحضهما عليه، وأن يعصمهما ويُتمّ على يديهما ما بدأه الشّيخان الشّهيدان في رفع راية الجهاد والسّعي لتحكيم شرع الله وبناء دولة إسلاميّة قويّة عزيزة.
(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).
مجلسُ شورى دَولة العِراق الإسلاميّة".اهـ [مركز الفجر للإعلام].

وبعد مضي بضعة أعوام, على بيعة هذا الإمام, امتد سلطان دولته إلى بعض ربوع الشام, ليكون الشيخ بذلك: "أمير المؤمنين في دولة الإسلام في العراق والشام".. نسأل الله أن يأتي اليوم الذي نـرى فيـه شيخنا وقد جلس على كرسي الخلافة [1] ! وما ذلك على الله بعزيز..

لدين الله هَبّوا و استجابوا *** لصرخات الأرامل والثكالى

لِمَنْ مِنْ حدّةِ التوحيد أضحى *** يذيقَ الكفرَ أهوالاً ثقالا

فمدّوا كي نبايعه الأيادي * فسوقُ البذلِ تستعر اشتعالا**

[من شعر شاعر القاعدة].

وما كان هذا ليكون, لو كان الشيخ في سـكون, بـل لم يتحصـل ذلـك لـه –بعـد فضـل اللـه- إلا لعطائـه المستمر, وبذله المثمـر. إذ أنـه لبس لأمـة الحـرب منذ عقـد من الـزمن ولم يخلعهـا بعـد, وأقـدم على الـدواهي المدهيـة ولم يخـف من أحـد, ولم تلن لـه قناة ولا عُرف لتضحيته حد!

حيث ثار الشـيخ منـذ دخـول الأمريكـان إلى أرضـه, ليـدفع العـدو الصـائل على دينـه وعرضـه, وكـون جماعة سلفية جهادية أبلت في الأعـداء بلاء حسـنا, وواجهت ابتلاءات عديدة ومحنا..

---

[1](?) تعليق المحرر: قد أتى ولله الحمد والمنة. وذلك صبيحة يوم الأحد في اليوم الأول من رمضان من عام 1435 هـ ، الموفق 29 يونيو 2014 .

أولئك قوم إن بنوا أحسنـوا البنـى *** وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وإن كانت النعماء فيهم جـزوا بهـا *** وإن أنعموا لا كدروهـا ولا كـدوا
أقلـوا عليهـم لا أبــا لأبيـكـم * من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا!**

[من شعر الحطيئة].

قـال اللـه تعـالى: (**لَا يَسْـتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَـقَ مِنْ قَبْـلِ الْفَتْحِ وَقَاتَـلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَـةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَـدَ اللَّهُ الْحُسْـنَى وَاللَّهُ بِمَـا تَعْمَلُـونَ خَبِـيرٌ**) [الحديد: 10].

ثم قـام الجهـاد في العـراق على سـوقه, وتضعضـع العـدو وقـرب نفوقـه, فكـون أهـل الحـل والعقـد مجلس شورى المجاهدين, فانضم الشيخ إليـه بمن معه من المجاهدين..

ثم جاء الفتح المبين, وسيطر الأجناد على كثـير من المدن والقرى والميادين, فأعلونهـا دولـة إسـلامية, تحكم العباد بالكتاب والسـنة النبويـة, وعُين الشـيخ حفظـه اللـه قاضـي الدولـة, تُعـرض عليـه القضـايا والمشاكل, وتُطرح عليه العويصات والنوازل..

وفي هذه المرحلة جهد الشـيخ جهـداً عظيمـاً؛ حيث كان يتنقل في الولايات, ويسمع لجميـع الشـكايات, ويجلس مـع الكبـير والصـغير, والعظيم والحقـير, ليحكم فيهم بحكم اللطيف الخبير..

وفي هـذه الحقبـة –أيضـاً- كـان يطـوف بالقبائـل والعشـائر, وبالجماعـات الجهاديـة وأجنـاد الإيمـان والعسـاكر؛ يـدعوهم لوحـدة الصـف ونبـذ الفرقـة والاختلاف, ويحـاورهم في ذلـك بحياديـة تامـة

وإنصاف, ويطالبهم بالبيعة الشرعية لأمير المؤمنين -آنذاك- أبي عمر البغدادي رحمه الله, فاستجاب له من استجاب, من الشيب والشباب..

كما تولى في هذه الحقبة -أيضاً- اللجـان الشـرعية والإشـراف عليهـا, ومراجعـة كلمـات بعض القـادة وتصويب ما ند فيها..

قواف الشعر هيا للعراقِ *** لنمدح شيخنا ماح النفاقِ

ومنك إلى أبي بكر الحسيني *** وقولي شيخنا فمتى التلاقي؟!

أيا جبلاً على العلات يبقى *** ويا بحراً على الأهوال باقي

جهادك لم يزل كالبدر فينا *** جمعت الناس في درب الوفاقِ

ثم تحزب الأحزاب, من المرتدين والـروافض وأهـل الكتاب, فرموا الدولة الفتية عن قوس واحدة, حتى فُجع المسـلمون بمقتـل الشـيخين -أبي عمـر وأبي حمزة- في معركة واحدة!

قال الشيخ المجاهد أبو محمد العدناني حفظه الله:

"وإننا والحمد لله لا نتلقى ضربة إلا ونـزداد بها قوة وصلابة, ولما تجندل أبو عمر, قلنـا أنىّ لنا بأمير كأبي عمر, فعلا في إثـره أبـو بكـر, ومـا أدراكم من أبـو بكـر؟! إن كنتم تتساءلون عنـه؛ فإنـه حسـيني قرشـي من سلالة آل البيت الأطهار, عالم عامـل عابـد مجاهـد, رأيت فيـه عقيـدة وجلـد وإقـدام وطموح أبي مصعب, مع حلم وعـدل ورشـد وتواضع أبي عمر, مع ذكـاء ودهـاء وإصـرار وصـبر أبي حمـزة, وقـد عركتـه المحن,

وصقلته الفتن, في ثمان سنين جهاد يسقي من تلك البحار, حتى غدى جذيلها المحكك, وعذيقها المرجب, حري به أن يتقرب إلى الله بالغسل عن قدميه وتقبيلها, ودعوته أمير المؤمنين, وفدائه بالمال والنفس والولد, والله على ما شهدت شهيد..

ولو كان يمكنني لكشفت لكم عن اسمه ورسمه, وإني لأحسب أن الله عز وجل قد اختاره وحفظه وادخره لهذه الأيام العصيبة, فهنيئاً لكم يا أبناء الدولة بأبي بكر!".اهـ

أولئك "أشياخي" فجئني بمثلهم* * إذا جمعتنا يا "خصيم" المجامع!

وعمل الشيخ بعلمه هو سبب ثالث؛ لحبه عند كل متحرٍ للحق وعنه باحث, وهناك أسباب كثيرة, ومناقب غزيرة, لحب الشيخ وتوقيره, وكما قال زهير في مدح بن سنان [في ديوانه: 55]:

لو نال حي من الدنيا بمكرمة * أفق السماء لنالت كفه الأفقا!**

أما من لم يُقر بهذه المناقب؛ المتنقص من الشيخ وله ساب ثالب, فليكف عنا جشاءه! فإنه لم يسؤنا بل أساءه, ولقد أحسن الحطيئة حين هجا الزبرقان بن بدر –كما في ديوانه ص54-:

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها * واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي!**

المحور الثاني: شبهات وردود, حول الأمير والجنود:

منذ زمن والشبهات تحوم حول الجهاد, والافتراءات تكال على رجالاته الآساد, وعزاؤنا أن علمـاء الحـق وشيوخ التوحيد, قد قاموا بحوار أهلهـا والـرد عليهم والتفنيد. وقد قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـــه: "**الـــراد على أهــل البـــدع مجاهد**".اهـ [مجموع الفتاوى 4/13].

ولكن الذي أحزننا في الأيام الأخـيرة, أن من تـولى التسويق لبعض الشبهات هم من الصفوة والخـيرة!

وكما قال طرفة بن العبد:

وظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً * عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ!**

شديد على النفس أن تسمع أمثال هـذه الشـبه من مجاهـد, **وأشد عليهـا من ذلـك؛ أن تـرد على مجاهد!** ولكن يخفـف علينـا أننـا نـرد على مجاهـد في نصرة مجاهـد, ومـا نحن إلا كـالمرآة لإخواننـا – نسأل الله أن يكتب الأجـر لهم ولنـا-؛ فعن أَنَس بن مالِك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللـه عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّمَ، قَالَ: (**الْمُؤْمِنُ مِـرْآةُ الْمُـؤْمِنِ**), وفي روايـة عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: (**إن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى شـيئا فليمطه**) [أخرجـه أبـو داود في سننه (8/49)، والبخاري في الأدب المفـرد (239)، والبيهقي في الشعب، وابن وهب في الجامع, وقال الهيثمي المجمع (7/264): "رواه البزار والطـبراني في الأوسط وفيه عثمان بن محمـد من ولـد ربيعـة بن أبي عبد الرحمن قال ابن القطان: الغـالب على حديثه الوهم، وبقية رجاله ثقات".].

ونحن هاهنا نرد على أبرز السؤالات, ونناقش أشهر الشبهات, (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَـكَ عَنْ بَيِّنَـةٍ وَيَحْيَـا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) [الأنفال: 42].

أولاً: هــل تــوفرت في الشــيخ أبي بكــر البغدادي شروط الإمامة؟

إن شــروط الإمامــة الكــبرى هي مــا قــرره أئمــة الإسلام, مدللين على ذلك بكتـاب اللـه وسـنة خـير الأنـام –عليـه الصـلاة والسـلام-, ولا يُلتفت إلى مـا نصت عليه أعراف الدول المعاصـرة, أو مـا قررتـه الأمم المتحدة الجائرة!

قال الإمـام بـدر الـدين بن جماعـة رحمـه اللـه في شــروط الإمامــة: "**فلأهليتهــا عشــر شــروط وهي: أن يكـون الإمـام ذكـراً, حـراً, بالغـاً, عاقلاً, مسلماً, عدلاً, شجاعاً, قرشياً, عالماً, كافيــاً لمــا يتــولاه من سياســة الأمــة ومصالحها. فمتى عقـدت البيعـة لمن هـذه صفته -ولم يكن ثمـة إمـام غـيره- انعقـدت بيعتــه وإمامتــه؛ ولـزمت طاعتــه في غــير معصية الله ورسوله –صلى الله عليـه وآلـه وســلم-".**اهــ [تحريــر الأحكــام في تــدبير أهــل الإسلام ص51, وانظـر الروضـة 10/42, والأحكـام السلطانية للماوردي 6, وغياث الأمم 69].

قال السفاريني في منظومته:

وشرطه الإسلام والحريـة * عدالة سمع مع الدريـة**

وأمير المؤمنين أبو بكر الحسيني –كما مر معنا في المحور الأول- قد توفرت فيـه كـل هـذه الشـرائط, ولم يتخلـــف في حقـــه لا الشـــروط الواجبـــة ولا الشروط المستحبة.

<u>ثانيــاً: كيــف تصــح إمــرة الشــيخ أبي بكــر البغدادي ولم يبايعه كل الناس؟</u>

لا يشترط بيعة كل النـاس, بـل ولا كـل أهـل الحـل والعقد, بل يكفي أن يبايعه ما تيسر من أهل الحـــل والعقد, قال الإمام النووي في شرح مسلم -بعد أن ذكــر تــأخر علي بن أبي طــالب عن بيعــة أبي بكــر رضـي اللــه عنهمـا-: "**ومـع هـذا فتـأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيـه، أمـا البيعـة فقـد**

اتفق العلمـاء على أنـه لا يشـترط لصـحتها مبايعة كل الناس ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشترط مبايعـة من تيسـر اجتمـاعهم من العلماء والرؤساء ووجـوه النـاس".اهــ [12/77].

وهـذا قـول الإمـام ابن خلـدون [انظـر: المقدمـة], وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم.

بل قد ذهب بعض العلماء إلى أنها تنعقد بواحــد من أهل الحل والعقـد مطلقاً. وهـذا قـول أبي الحسـن الأشــعري كمــا ذكــر البغــدادي، وابن حــزم في "الفصل" 3/85, وهو قول الإيجي في "المواقـف", والقرطــبي في "الجــامع لأحكــام القــرآن 1/269, والباقلاني, وغيرهم, واستدلوا: **ببيعة أبي بكــر إذ أن عمر هو الذي بايعه.**

وبقول العبـاس لعلي يــوم السـقيفة: "**امدد يــدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله بـايع ابن عمه، فلا يختلف عليك اثنان**" وبأن العقــد حكم، وحكم الواحد نافذ.

كما استدل ابن حزم بأن أهل الشـورى الـذين عهـد إليهم عمر تـبرؤوا من الاختيـار وجعلـوه إلى واحــد، وهــو عبــد الــرحمن بن عــوف، قــال "**فقــد صــح إجماعهم على أن الإمامة تنعقد بواحد**".اهـ

وقــال القلقشــندي في "مــآثر الأناقــة" [1/42]: "والثامن - وهو الأصح عند أصحابنا الشافعية رضــي اللـه عنهم -؛ أنهـا تنعقـد بمن تيسـر حضـوره وقت المبايعـة في ذلـك الموضـع من العلمـاء والرؤسـاء وسـائر وجـوه النـاس المتصـفين بصـفات الشـهود **حتى لـو تعلـق الحـل والعقـد بواحـد مطـاع كفى**".اهـ

ومن قائلٍ أنها تنعقد بواحد بشرط حصـول الشـوكة ببيعته، وهذا قول الجويني والغزالي.
قال الإمام الغزالي رحمه الله: "ولو لم يبايعـه غـير عمـر وبقي كافـة الخلـق مخـالفين، أو انقسـموا انقساماً متكافئاً لا يتميز فيه غالب عن مغلـوب لمـا انعقدت الإمامـة، فـإن شـرط ابتـداء الانعقـاد قيـام الشـوكة وانصـراف القلـوب إلى المشـايعة".اهـ [فضائح الباطنية: 176-177].
وقال الإمام الجويني رحمـه اللـه: "ولكـني أشـترط أن يكـون المبـايِع ممن تفيـد مبايعتـه مُنـةً واقتهارا".اهـ [الغياثي: 72].
أما اشتراط مبايعة كـل أهـل الحـل والعقـد فهو قـول المعتزلة, وأمـا اشـتراط مبايعـة كـل النـاس فهـو قـول الـديمقراطيين, فلينظر المعارض بأي النفسين يتكلم!
وأمير المؤمنين أبو بكـر البغـدادي حفظـه اللـه قـد تمت لـه الإمـرة بمبايعـة من تـوفر من أهـل الحـل والعقد, كما جاء في بيان الدولة الذي مر معنا –في المحـور الأول-: "وظـلّ مجلس الشّـورى في حـال انعقادٍ مسـتمرّ طيلـة الفـترة الماضـية للقـاء وزراء الدّولة وولاتها وأهل الحـلّ والعقـد وأصـحاب الـرأي فيهـا، ونبشّـر أمّـة الإسـلام ونخصّ منهم طليعتهـا المُجاهدة، وفي مقدّمتهم شيوخُ الأمّة وقادة الجهـاد في كلّ مكـان، **بـأنّ الكلمـة قـد اجتمعت على بيعـةِ الشّـيخ المجاهـد أبي بكـر البغـداديّ الحُسينيّ القرشـيّ أمـيراً للمؤمـنين بدولـة العراق الإسلاميّة**".اهـ

ثالثاً: كيف تُقر إمرة الشيخ أبي بكر البغدادي وقد تغلب على بعض المناطق بالقوة وليس ببيعة أهل الحل والعقد فيها؟

إن المناطق التي تغلب عليها جنود الشيخ أبي بكر البغدادي حفظه الله كانت تحت أيد تحكمها بغير شريعة الله تعالى, واستلاب الأرض من أولئك بالقوة هو ذروة سنام الإسلام, قال الله تعالى: (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** (39)) [الأنفال].

بل حتى لو أخذها الشيخ حفظه الله من حكام مسلمين حاكمين بالشريعة, لوجب السمع والطاعة له في غير معصية ما دام محكماً للشريعة, وقد حكى الإجماع على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال: "**وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأنّ طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء**".اهـ [فتح الباري 13/7].

وقال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "**الأئمة مجمعون من كل مذهب على أنّ من تغلّب على بلد أو بلدان، له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل، قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا، ما احتمعوا على إمام واحد**".اهـ [الدرر السنية في الأجوبة النجدية 7/239].

رابعـاً: كيـف تصـح بيعـة الشـيخ أبي بكـر البغدادي وهو مجهول؟

لقـد تقـدم في المحـور الأول أن الشـيخ أبـا بكـر البغـــدادي ليس بمجهـــول, بـــل هـــو من الأعلام الفحول!

نعم؛ قد يخفى اسمه ورسمه على بعض العـوام, أو بعض القاعدين من أهل الخصام!

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأتَهُ * وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ**

وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَن هذا؟ بضَائرِه * العُرْبُ تَعرِفُ من أنكَرْتَ وَالعَجمُ!**

وحتى لو كـان مجهـولاً عنـد العامـة, فلا مطعن في هذه الولاة والإمامـة, قـال الإمـام المـاوردي رحمـه الله: "(فصل) فإذا استقرت الخلافة لمن تقلدها إما بعهد أو اختيـار لـزم كافـة الأمـة أن يعرفـوا إفضـاء الخلافـــة إلى مســتحقها بصــفاته، **ولا يلــزم أن يعرفوه بعينه واسمه إلا أهل الاختيار الذين تقوم بم حجة وببيعتهم تنعقد الخلافة.**"

إلى أن قال: "**والذي عليـه جمهـور النـاس أن معرفة الإمام تلزم الكافة على الجملة دون التفصـيل، وليس على كـل أحـد أن يعرفـه بعينـه واسـمه إلا عند النـوازل الـتي تحـوِج إليه، كمـا أن معرفـة القضـاة الـذين تنعقـد بهم الأحكـام، والفقهـاء الـذين يفتـون في الحلال والحـرام تلـزم العامـة على الجملـة دون تفصــيل إلا عنــد النــوازل المحوجــة إليهم، ولــو لــزم كـل واحـد من الأمـة أن يعرف الإمام بعينه واسـمه للـزمت الهجـرة**

إليه ولما جاز تخلف الأباعـد ولأفضـى ذلـك إلى خلو الأوطان ولصار من العـرف خارجـا وبالفســاد عائــدا".اهــ [الأحكــام الســلطانية للماوردي ص 15].

وقال الإمام أبو يعلى رحمه اللــه: "**ولا يجب على كافة الناس معرفة الإمام بعينه واسمه، إلا من هو من أهل الاختيـار الـذين تقـوم بهم الحجــة وتنعقــد بهم الخلافة**".اهــ [الأحكــام السلطانية لأبي يعلى ص 27].

ومن طعن في إمــرة الشــيخ أبي بكــر البغــدادي حفظه الله لجهالته –عنده- فليطعن في إمرة **عمر بن عبد العزيز** رحمه الله, وكذا نلزمه بـأن يطعن في **الخلافة العباسية** برمتها!

فقـد عَهِـدَ الخليفـة عبـد الملـك بن مـروان لبنيـه بالخلافة من بعده، فتولى الوليـد ثم سـليمان، فلمـا حُضِرَ سليمان أشار عليه التـابعي الجليـل رجـاء بن حَيْوَة بأن يَعْهَد إلى عمر بن عبد العزيز.

قـال الإمـام السـيوطي رحمـه اللـه: "قـال –رجـاء- تسـتخلف عمـر بن عبـد العزيـز، قـال –سـليمان- أتخوف إخوتي لا يرضون قال: تُوَلِّي عمرَ ومن بعده يزيدَ بن عبـد الملـك، **وتكتب كتابا وتختم عليـه وتـــدعوهم إلى بيعتـــه مختوما**، قـــال: لقـــد رأيت".اهـ [تاريخ الخلفاء ص 226].

وقال الإمام ابن كثير إن سليمان كتب: "بسـم اللـه الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله سليمان بن عبـد الملـك لعمـر بن عبـد العزيـز، إني قـد وَلَّيتـه الخلافة من بعدي ومن بعـده يزيـد بن عبـد الملـك، فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم عـدوكم. وختم الكتـاب وأرسـل إلى كعب بن

حامد العبسي صاحب الشرطة، فقال له: أجمع أهل بيتي فمرهم فليبايعوا على ما في هذا الكتاب مختوما، فمن أبي منهم ضرب عنقه. فاجتمعوا ودخل رجال منهم فسلموا على أمير المؤمنين، فقال لهم، هذا الكتاب عهدي إليكم، فاسمعوا له وأطيعوا من وليت فيه، فبايعوا لذلك رجلا.."
إلى أن قال ابن كثير: "قال -رجاء بن حَيْوَة- فَحَرَّفته إلى القبلة فمات رحمه الله،. فغطيته بقطيفة خضراء وأغلقت عليه وأرسلت إلى كعب بن حامد فجمع الناس في مسجد دابق، **فقلت: بَايِعوا لمن في هذا الكتاب، فقالوا قد بايعنا، فقلت: بايعوا ثانية، ففعلوا، ثم قلت قوموا إلى صاحبكم فقد مات، وقرأت الكتاب عليهم**".اهـ [البداية والنهاية 9/182].
فصحت بيعة الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز مع أن بيعته تمت لمجهول!
وهكذا حصل في البيعة لبني العباس, **فقد كان بدأ الدعوة إليها بدعوة الناس لبيعة الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم، هكذا دون تحديد لشخصية أمير هذه الدعوة،** وكان هذا متعمدا، لحرص العباسيين على كسب شيعة العلويين إلى دعوتهم، وآل محمد صلى الله عليه وسلم تشتمل العلويين والعباسيين، فالمبايع له في هذه الدعوة هو شخص مجهول بالنسبة لأغلبية من بايع باستثناء النقباء وكبار الدعاة الذين كانوا يعرفون صاحب الدعوة باسمه وعينه. [انظر البداية والنهاية 9/321، 10/5، 25، 30، 31، 39 ـ 42, نقلاً عن العمدة بتصرف].

وقال الإمام السيوطي رحمه الله: "بعث محمدٌ – أي: ابن علي بن عبد الله بن عباس- رجلا إلى خراسان وأمره **أن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يسمي أحدا**، ثم وجه أبا مسلم الخراساني وغيره، وكتب إلى النقباء فقبلوا كتبه".اهـ [تاريخ الخلفاء ص 257].

خامساً: كيف تصح إمرة الشيخ أبي بكر البغدادي وليس لديه التمكين التام؟

لقد علم القاصي والداني, بل وحتى العدو الجاني, بتمكين دولة البغدادي في الديار, فوضعوا على رأس الشيخ عشرة ملايين "دولار"! والعرب تقول: "الحق ما شهدت به الأعداء!".

ولكن هذا التمكين ليس بتام على كل البقاع, بل هو يتفاوت من مكان إلى آخر..

ومن قال بوجوب التمكين التام والعام فهذا لم يعرف دولة النبوة الأولى!

روى الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره (12/272) عن أبي العالية قال: "مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة عشر سنين بعدما أوحي إليه خائفاً هو وأصحابه يدعون إلى الله سراً وجهراً، **ثم أمر بالهجرة إلى المدينة وكانوا فيها خائفين يصبحون ويمسون في السلاح، فقال رجل: يا رسول الله أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟ فقال عليه السلام: لا تلبثون إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبياً ليس عليه حديدة، ونزلت هذه الآية،**

وأظهـــر اللـــه نبيـــه على جزيـــرة العـــرب، فوضعوا السلاح وأمنوا".اهـ
ومما يستأنس به في هذا الباب ما ضُبطت به الزيادة التي رواها مسلم في المتابعات من حديث حذيفة: (وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك) **حيث ضُبطت اللفظة على المبني للمجهول: (وإن ضُرب ظهرك، وأُخذ مالك)** كما في: [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 15/344].
ويؤيد هذا المعنى ويزيده وضوحاً ما جاء في رواية أبي داود الطيالسي وغيره لحديث حذيفة وفيه التحذير من دعاة الفتنة حيث ورد في روايته: (ثم تنشأ دعاة الضلالة فإن رأيت يومئذ لله عز وجل في الأرض خليفة، **فالزمه وإن ضُرب ظهرك وأخذ مالك**).
بمعنى أنه يجب لزوم الإمام المسلم وعدم الخروج عليه وإن كان في زمن فتنة يعرضك للضرب والنهب من قبل أصحاب الفتنة، وليس للإمام شوكة تامة على كل البقاع بحيث يقضي على أصحاب الفتنة الذين يتضرر منهم عامة الداخلين تحت ولاية الإمام بسبب امتحانهم وعقوباتهم –التي منها ضرب الظهر وأخذ المال-.
كما حصل من قِبل الخوارج في امتحانهم للناس أيام إمرة –جد البغدادي- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى إن عبد الله بن خباب بن الأرت رحمه الله لم يخلع بيعته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسبب وقوعه في أيدي الخوارج مما تسبب بقتله وزوجه! [انظر: ما رواه ابن أبي شيبة 8/732، والدارقطني 3/131، والبداية والنهاية 7/288].

سادساً: كيف تكون الإمرة للشيخ أبي بكر البغدادي على الشام ولم تتم بموافقة جميع أهل الحل والعقد على هذه النقلة؟

إن مشاورة الأمير لأهل الحل والعقد من حيث الأصل على الاستحباب لا الوجوب, وهذا قول عامة الفقهاء, بل نقل الإمام النووي رحمه الله الإجماع على ذلك, فقال: "وفيه التشاور في الأمور لاسيما المهمة **وذلك مستحب في حق الأمة بإجماع العلماء**..".اهـ [صحيح مسلم بشرح النووي 4/76].

ولو شاور الإمام أهل الحل والعقد فأجمعوا على أمر أو قال أغلبهم بأمر لما لزم الإمام اتباعهم, على عكس قول بعض المعاصرين الذين أصيبوا بلوثات الديمقراطية! قال الإمام النووي رحمه الله: "**وفيه أنه ينبغي للمتشاورين أن يقول كل منهم ما عنده ثم صاحب الأمر يفعل ما ظهرت له مصلحة**. والله أعلم".اهـ [صحيح مسلم بشرح النووي 4/76].

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي: "**وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن ولي الأمر، وإمام الصلاة والحاكم وأمير الحرب وعامل الصدقة يطاع في مواضع الاجتهاد، وليس عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد، بل عليهم طاعته في ذلك، وترك رأيهم لرأيه، فإن مصلحة الجماعة والائتلاف، ومفسدة الفرقة والاختلاف، أعظم من أمر المسائل الجزئية**".اهـ [شرح العقيدة الطحاوية ص 424].

ومـع ذلـك فـإن أمـير المؤمـنين أبـا بكـر البغـدادي حفظه الله قـد شـاور أهـل الحـل والعقـد ووافقـوه على مـا عـزم عليـه, حيث قـال الشـيخ في هـذا الصدد: "وقد عقدنا العزم بعد استخارة الله تعـالى, **واستشارة من نثق بدينهم وحكمتهم.**."اهـ
وكون الأمير لم يستشر عامله على الشام -إن صح ذلـك-, فهـو لا يـؤثر, إذ أن عامـل الإمـام عليـه أن يسمع ويطيع فيما أحب أو كره, بل حـتى في عزلـه لو عزله, كما أرسل عمـر بن الخطـاب رضـي اللـه عنه بعزل خالد بن الوليـد, وأرسـل بعـزل سـعد بن أبي وقاص.. وغير ذلك من الأحداث المعروفة, ولم يؤثر عن أحدهم أنه رفض قول الأمير بحجة أنــه لم يُستشر أو يُسـتأمر؛ عن ابن عمـر رضـي اللـه عنـه عن النبي صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم: (**السمع والطاعة على المرء فيمـا أحب أو كـره**، مـا لم يؤمر بمعصـية، فـإذا أمـر بمعصـية فلا سـمع ولا طاعة) [متفق عليه]، وتأمل قوله صـلى اللـه عليـه وآله وسلم: (**وكَرِه**)؛ أي: فيما يـأمر بـه الأمـير من التكاليف الثقيلة على النفس مما ليس بمعصية كما في حديث عبـادة مرفوعـاً: (**مَنْشَـطِنَا وَمَكْرَهِنَا**) [متفق عليه].

المحور الثالث: نصائح سريعة, لآساد الشريعة

عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنـه أن النـبي صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم قـال: (**الـدين النصيحة**) -ثلاثا- قلنا: لمن يـا رسـول اللـه؟ قـال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسـلمين وعـامتهم) [أخرجه مسلم].

فأمر النصيحة في دين الله كبير, وأجر الناصح – بعون الله- كثير, فعلى المسلم أن يكون ناصحاً من حيث الابتداء, فإن طُلبت منه فهي آكد لآصرة الدين والإخاء, فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (حق المسلم على المسلم ست..)؛ وذكر منها: (**وإذا استنصحك فانصح له**) [أخرجه مسلم].

وقد أتتني الرسائل في إثر الرسائل, تطالبني بالنصح في هذه المسائل, فاستعنت بالله الرحيم, على هذا الأمر العظيم..

أولاً: إلى جنود دولة الإسلام, في العراق والشام:

إلى الأبطال الميامين, فرسان الميادين, من باعوا الدنيا للدين, إلى أسود الساحات, رافعي أفضل الرايات, والماضين رغم الشبهات, إلى مجلس الشورى في الدولة, وإلى وزرائها وقاداتها وجنودها, إليهم جميعاً:

نصيحتي لكم, وليس مثلي ينصح مثلكم؛ عليكم بطاعة الأمير في المعروف, مهما اشتدت الأمور وتعسرت الظروف, قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ **وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)) [النساء].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن**

يَعصِ الأمير فقد عصاني) [متفق عليه، وهذا لفظ مسلم، وعند البخاري (أميري) بدل (الأمير) وكذلك لمسلم].
وعن أبي هريرة –أيضاً- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**) [أخرجه مسلم].
قال الإمام النووي رحمه الله: "**قال العلماء: معناه تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية**..".
إلى أن قال: "والأثرة هي الإستئثار والإختصاص بأمور الدنيا عليكم، أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم، وهذه الأحاديث في السمع والطاعة في جميع الأحوال، **وسببها اجتماع كلمة المسلمين، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم**".اهـ [شرح النووي على مسلم 12/224 ـ 225]. والأحاديث في هذا الباب كثيرة مشهورة..

وحذار من نزع اليد من طاعة, أو مفارقة الجماعة, لأجل بعض الشبهات من هنا أو هناك, أو بعض المصالح في هذا أو ذاك! فعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: (**من كره من أميره شيئا فليصبر، فإن من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية**) [متفق عليه].
وفي رواية أخرى لابن عباس مرفوعاً: (**من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه، فإنه**

من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية).

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: "ولا نـرى الخـروج على أئمتنــا وولاة أمورنــا، وإن جــاروا، ولا نــدعو عليهم، **ولا نــنزع يــدا من طــاعتهم**، ونــرى طــاعتهم من طاعــة اللــه فريضــة مــا لم يــأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة".اهـ [انظـر: شرح العقيدة الطحاوية 428].

وما أجمل ما وصلني –بالإسناد العـالي- عن الشــيخ المجاهد عثمان آل نازح حفظه اللـه, أنـه لمـا قيـل له: هل فعلاً خرجت ونقضت البيعـة؟ قـال: "**والله لو لم يبق إلا أنا وأبو بكرٍ ما نقضت البيعة**"!

وعليكم –وجوباً لا اسـتحباباً- توقـير أمـير المؤمـنين أبي بكر البغـدادي حفظـه اللـه وتبجيلـه واحترامـه, وتعزيره في السر والعلن وإكرامه, وقد بوب الأئمة في كتب السنة في ذلك, كمـا صـنع الإمـام ابن أبي عاصم في كتابـه السـنة فقـال: " **باب: في ذكـر فضـل تعزيـز الأمـير وتوقـيره**", وأخـرج فيـه أحاديث عديدة, منها:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنـه قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسلم: (خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله: من عاد مريضا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيا، **أو دخل مع إمامه يريد تعزيزه وتوقيره**، أو قعد في بيتـه فسـلم النـاس منه وسلم من الناس).

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**السـلطان ظـل اللــه في الأرض فمن أكرمــه أكرمــه الله، ومن أهانه أهانه الله**).

وعنه أيضاً قال: (**من أَجلَّ سلطان اللـه أجلّـه الله يوم القيامة**).

فالله الله في الأمـير يـا رجـالات الإسـلام, أضفوا عليه من التوقير والإكرام, وادفعـوا عنـه كـل عاديـة أو أذى, ومـا عهـدناكم إلا هكذا..

وليقـل آحـادكم: "**هـذا أمـيري فلـيرني امـرؤ أميره**!".

ثانيـــاً: إلى أمـــراء الجماعـــات الجهاديـــة, وشيوخ العشائر الأبية:

إلى من قاتل في سبيل الله وما زال يقاتـل, وبـذل النفس والنفيس لـدفع العـدو الصـائل, إلى أمـراء الجماعات ورؤوس القبائل..

أمـا آن لكم أن تتكـاتفوا مـع إخـوانكم؟ وتؤسسـوا وتشـيدوا دولتكم؟ فـإن العـدو قـد اتحـد لحـربكم, فاتحدوا لحربه, وسار بأجناده إليكم فـاقطعوا عليـه دربه!

يـروى أن المهلب بن أبي صـفرة لمـا أشـرف على الوفاة، استدعى ابناءه السبعة.. ثم أمرهم بإحضـار رمـاحهم مجتمعـة، وطلب منهم أن يكسـروها، فلم يقدر أحـد منهم على كسـرها مجتمعـة، فقـال لهم: فرقوهـا، وليتنـاول كـل واحـد رمحـه ويكسـره، فكسـروها دون عنـاء كبـير، فعنـد ذلـك قـال لهم: "**اعلمـوا أن مثلكم مثـل هـذه الرمـاح، فمـا دمتم مجتمعين ومـؤتلفين يعضـد بعضـكم**

بعضاً، لا ينال منكم اعداؤكم غرضاً، أما إذا اختلفتم وتفرقتم، فإنه يضعف أمركم، ويتمكن منكم أعداؤكم، ويصيبكم ما أصاب الرماح:

كونوا جميعاً يا بنيّ إذا اعترى * خطب ولا تتفرقوا آحادا**
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً * وإذا افترقن تكسرت أفرادا"**

ففي اتحادكم وتلاحمكم مع الدولة الإسلامية عز وتمكين, ونصر وفتح مبين.. وقبل هذا وذاك طاعة لرب العالمين, قال الله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ** (4)) [الصف]. قال سعيد بن جبير رحمه الله: "**هذا تعليم من الله للمؤمنين**".اهـ [النكت والعيون 5/528].
أيها الأكابر والقادة, يا أهل السؤدد والريادة: إن كنتم ترون أنفسكم أقراناً للشيخ الأمير, أو أنه دونكم في الفضل والخير! فتواضعوا للحق, ولا تترفعوا على الخلق.. قال الحسن بن علي رضي الله عنهما في خبطة الصلح والتنازل عن الإمارة لمعاوية رضي الله عنه: "**ما بين جابلص وجابلق رجل جده نبي غيري، وإني رأيت أن أصلح بين أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكنت أحقهم بذاك، ألا إنا قد بايعنا معاوية ولا أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين**".اهـ [أخرجه أحمد من طريق ابن سيرين].
وفي رواية الشعبي رحمه الله أنه قام فخطب على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد:

فــإن أكيس الكيس التُّقى، وإن أحمــق الحمــق الفجــور، وإن هــذا الأمــر الــذي اختلفت فيــه أنــا ومعاويــة؛ **إمـا كـان حقـاً لي تركتـه لمعاويـة إرادة صـلاح هـذه الأمـة وحقن دمـائهم، أو يكون حقاً كـان لامـرئ كـان أحـق بـه مـني ففعلت ذلــك (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَــةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)**".اهـ [رواه الطبراني، والبيهقي، والحاكم، وابن سعد، وأبو نعيم، وغيرهم].

ولما قـال نفـير الحضـرمي للحسـن بن علي رضـي الله عنهما: إن الناس يزعمـون أنـك تريـد الخلافـة! قال الحسن جواباً عليه: "**كانت جمـاجم العـرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله**".اهـ [البدايــة والنهاية 11/206].

قال الحافظ ابن حجر رحمـه اللـه في فوائـد روايـة الصلح: "**منقبة للحســن بن علي، فإنـه تـرك الملــك لا لقلــة، ولا لذلــة، ولا لعلة، بــل لرغبتـه فيمـا عنـد اللـه، لمـا رآه من حقن دمـاء المسـلمين، فـراعى مصـلحة الـدين ومصلحة الأمة**".اهــ [انظـر: فتح البـاري 13/71-72].

ولما كان من المتقرر شرعاً: أن من ترك شـيئاً للـه عوضه الله خيراً، لم يذهب ما فعله الحسن ســدى، بل أخلفه اللـه خـيراً وهـدى، قـال الإمـام ابن القيم رحمه الله في شـأن المهـدي: "أنـه رجـل من أهـل بيت النـبي صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، من ولـد الحســن بن علي، يخــرج في آخــر الزمــان.. **وفي كونه من ولد الحسن سـر لطيـف، وهـو أن الحسن رضي اللـه عنـه تـرك الخلافـة للـه،**

فجعـل اللـه من ولـده من يقـوم بالخلافـة الحـق، المتضـمن للعـدل الـذي يملأ الأرض، وهـذه سـنة اللـه في عبـاده، أنـه من تـرك شـيئاً أعطـاه اللـه أو أعطى ذريتـه أفضـل منه..".اهـ [المنار المنيف].

وبتنازل الحسن لمعاوية بن أبي سفيان، لأجل وجـه اللـه الـرحيم الـرحمن، سـمي ذلـك العـام بـ"**عام الجماعة**"، وعلى أثـــره انـــدحر الكفـــر وتلاشـــت أطماعـه، فعـادت الفتوحـات من جديـد، وصـارت الصولة لأهل التوحيد، فعن الحسـن بن علي رضـي الله عنهمـا قـال: "قـد رأيت أن أعمـد إلى المدينـة فأنزلها وأخلي بين معاوية وبين هـذا الحـديث، فقـد طالت الفتنة، وسقطت فيهـا الـدماء، وقطعت فيهـا الأرحــام، وقطعت السـبل، **وعُطِّلت الفــروج – يعني الثغور**-".اهـ [الطبقات 1/331].

وعن أبي زرعـة الدمشـقي رحمـه اللـه أنـه: "**لما قتل عثمان، واختلف الناس، لم تكن للناس غازية، ولا صائفة، حتى اجتمعت الأمة على معاوية**".اهـ [مرويات خلافة معاوية ص310].

وعن أبي بكر المالكي: "فوقعت الفتنة.. واستشـهد عثمان رضي الله عنه، وولي بعده علي رضـي اللـه عنه، **وبقيت إفريقيـة على حالهـا إلى ولايـة معاوية رضـي اللـه عنه**".اهـــ [ريـاض النفـوس 1/27].

فمــدوا الأيــادي, لبيعــة البغــدادي, و(**يــأبى اللــه والمؤمنـون إلا أبــا بكر**)! [أخرجـه مسـلم عن عائشة مرفوعاً, وبمعناه عند البخاري].

ولتشنجوا أسماعنا, بقولكم -زرافات ووحدانا-:

وأنت أميرنا رغم الأعادي * بحبك قد شهدنا باتفاقِ**
أمير الدولة العظمى أميري * وهذي بيعتي قبل الفراقِ**
أبايع شيخنا البطل الحسيني * أميراً للشآم وللعراقِ**

ولا أخفيكم يا أهل الإقدام والمضي؛ أن عجبي لا ينقضي؛ من بعض الناس –ليسوا من بينكم- **رضوا ببيعة الطاغوت لسنين, ولم يرضوا ببيعة أمير المؤمنين!**

ثالثاً: إلى أبناء الشام؛ من علماء وطلبة علم وعوام:

إلى أهل اليُمن والخير, إلى المُزَكيَن على الغير, إلى خير أهل الصلاح والرشاد, إلى خير العساكر والأجناد, الذي جاءت الوصاية بهم وعليهم, كما أخرج الحاكم "4/ 510"، وأحمد "5/ 33"، وابن عساكر "1/ 47-56" وغيرهم: عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ستنجدون أجنادًا، جُنْدًا بالشام، وجُنْدًا بالعراق، وجندًا باليَمَنِ), قال عبد الله: فقمت، قلت: خِرْ لي يا رسول الله! فقال: (**وعليكم بالشام**، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليستق من غُدُرِه، **فإن الله -عز وجل- قد تكفَّل لي بالشام وأهله**).. قال ربيعة: فسمعت أبا إدريس يحدث بهذا الحديث، يقول: "**ومن تكفَّل الله به فلا ضيعة عليه**"!

وعن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول: (**يا طوبَى للشام، يا طوبَى للشام، يا طوبَى للشام**), قالوا: يا رسول الله! وبِمَ ذلك؟ قال: (**تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها على الشام**). [أخرجه الترمذي 2/331, وصححه الألباني].

فأرضكم مباركة طيبة, بلا شك أو ريبة, ولكن كما قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء -رضي الله عنهما: "**إن الأرض المُقدسة لا تقدس أحدًا، وإنما يُقدس الإنسان عمله**"! [رواه مالك في "الموطأ" 2/235].

فأوصيكم بالأعمال الصالحة النبيلة, والأخلاق الفاضلة الأصيلة, ومنها جهاد الكفار وسل السيوف, ووحدة الكلمة مع المؤمنين ورص الصفوف, لاسيما مع من أحسن إليكم وبذل المعروف!

تذكرون –جيداً- يا أهل الشام, أنكم خُذلتم من سائر الحكام! عدا الشيخ أبي بكر البغدادي حفظه الله, فقد فداكم بماله ورجاله, وباشر بنفسه حرب بشار وقتاله, حتى حرر من بلادكم أرضاً واسعة, وأمّن منها ربوعاً شاسعة, قال أمير المؤمنين أبو بكر الحسيني حفظه الله: "وأما في الشام فقد انشئوا خلايا تقتصر على الإعداد والإمداد, تنتظر فرصة لمتابعة مسيرة الرقي الذي يجب أن يستمر, فلما وصل الحال في الشام إلى ما وصل؛ من سفك للدماء وانتهاك للأعراض, واستنجاد أهل الشام وتخلي أهل الأرض عنهم, **ما كان لنا إلا أن نهب لنصرتهم, فانتدبنا الجولاني, وهو أحد جنودنا, ومعه مجموعة من أبنائنا, ودفعنا بهم من العراق إلى الشام على أن يلتقوا بخلايانا في الشام, ووضعنا لهم**

الخطـــط, ورســـمنا لهم سياســـة العمـــل, ورفدناهم بما في بيت المـال مناصـفة في كل شهر, وأمددناهم بالرجـال ممن عركـوا سـاحة الجهـاد وعـركتهم, من المهـاجرين والأنصـار, فـأبلوا إلى جـانب إخـوانهم من أبناء الشام الغيارى أيمـا بلاء, وامتـد نفـوذ الدولـة الإسـلامية إلى الشـام.."اهــ [وبشـر المؤمنين].

وقال الشـيخ أبـو محمـد الجـولاني: "**ثم شرفني اللـه بـالتعرف على الشـيخ البغـدادي, ذلـك الشـيخ الجليـل, الـذي وفى لأهـل الشـام حقهم**.."

إلى أن قـال: "**ثم أردفنا بشـطر مـال الدولـة رغم أيام العسرة التي كانت تمر بهم**..".اهـ

ولله در دعبـل الخـزاعي حين قـال كمـا في ديوانـه 1/182:

وليس الفتى المعطي على اليُسر وحدَه ***
ولكنه المعطي على اليسرِ والعسرِ!

فحـري بكم –يـا أهـل الشـام- وأنتم أهـل الوفـاء؛ الوفاء, ببيعتـه أمـيراً عليكم فهـو من خـير الأمـراء!

قـال اللــه تعــالى: (**هَــلْ جَــزَاءُ الْإِحْسَــانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** (60)) [الرحمن].

وعن ابن عمـر رضـي اللـه عنهمـا عن النـبي صـلى الله عليه وآله وسلم: (**مَن صَـنَعَ إِليكُم مَعرُوفًـا فَكَافِئُوه**، فَإِن لَم تَجِدُوا مَا تُكَـافِئُوا بِـهِ فَـادعُوا لَـهُ حَتَّى تَرَوا أَنَّكُم قَد كَافَـأتُمُوهُ) [أخرجـه أبـو داود في سننه برقم "5109"، والنسـائي في الزكـاة بـاب "72": من سأل بالله عز وجل "5/ 61" وأحمد "2/ 68، 99"، والــبيهقي "4/ 199"، والحــاكم في

"المستدرك" "1/ـ 103" وقال: "هذا حديث صـحيح على شرط الشيخين"].

بل إن المتأمل في سيرة نبينا صلى الله عليـه وآلـه وسلم يجده يشكر الكافر على معروفه إلينا فكيـف بالمؤمن؟!

وليس أدل على ذلك مما رواه البخاري في صحيحه من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بـدر في شأن أسارى المشـركين: (لـو كـان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هـؤلاء النتـنى لـتركتهم لـه) أي لفك أسارهم جميعا شكرا له؛ وذلك لأنه كان قد عمل على إجارة النبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم وحمايته لما رجع من الطـائف إلى مكـة ..وقيـل أن سـبب ذلـك أنـه كـان من أشـد من قـام في نقض الصحيفة التي كتبتها قـريش على بـني هاشـم ومن معهم من المسـلمين حين حصـروهم في الشـعب, فتأملوا!

الخاتمة -نسأل الله حسن الخاتمة-:

هنيئاً يا أسود دولة الإسـلام بالشـيخ أبي بكـر أمـيراً لكم, وهنيئاً للشيخ أبي بكر بكم, فنعم الدولـة ونعم أميرها, وتعساً لمبغضيها وشانئيها!

لقد أثبتم وبكل جدارة, أنكم الأجدر على مواجهة العدو غارة بعد غارة! ولقد اجتمع عليكم كل لعين, فصاروا أثراً بعد عين! قال الله تعالى: (**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** (3)) [الكوثر].

قيل للإمام أبي بكر بن عياش رحمه الله: إن بالمسجد قومًا يجلسون ويجلس إليهم، فقال: "من جلس للناس جلس الناس إليه، ولكن أهل السنة يموتون ويحيى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم، لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول، فكان لهم نصيب من قوله: (ورفعنا لك ذكرك), **وأهل البدعة شنؤا ما جاء به الرسول فكان لهم نصيب من قوله: (إن شانئك هو الأبتر)**".اهـ [نقله القرطبي في تفسيره].

وإني لأحسب أنه لم يبق على النصر إلا القليل, بعون الواحد الجليل, فقد ابتليتم وامتحنتم, فصبرتم وأيقنتم.. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "قال الله تعالى: (**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** (24)) [السجدة]. **فالصبر واليقين بهما تنال الإمامة في الدين**".اهـ [مجموع الفتاوى 3/358].

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "**قال بعضُ العلماء: بالصبر واليقين، تُنال الإمامة في الدين**".اهـ [تفسير القرآن العظيم 3/572].

فـ(اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**) [الأعراف: 128], وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين, وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين..

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري
13/رمضان/1434هـ

أنَا ما كَتبتُ لكَي أُمجِّدَ طاغِياً * حَاشاكَ - يَا قَلَمَ العُلا – حَاشَاكا**
يَا ربِّ، عطِّرْ لي حُروفيَ بِالرِّضَا * مَا ضلَّ مَن يسعَى لِنَيلِ رِضاكا**